Journal of Islamic Civilization and Culture (JICC)

JOURNAL OF ISLAMIC CIVILIZATION AND CULTURE(JICC)

Volume 3, Issue 1 (Jan-June, 2020)
ISSN (Print):2707-689X
ISSN (Online) 2707-6903
Issue: http://ahbabtrust.org/ojs/index.php/jicc/issue/view/8
URL: http://ahbabtrust.org/ojs/index.php/jicc/article/view/109/108
Article DOI: https://doi.org/10.46896/jicc.v3i01.109

Title The impact of Non-linguistic elements on the translation process (Literary translation from Arabic to Urdu)

Author (s): Dr. Samia Nazish and Shakeel Ahmad

Received on: 29 June, 2019
Accepted on: 29 May, 2020
Published on: 25 June, 2020

Citation: Dr. Samia Nazish and Shakeel Ahmad, "The impact of Non-linguistic elements on the translation process (Literary translation from Arabic to Urdu)," JICC: 3 no, 1 (2020): 413 to 428.

Publisher: Al-Ahbab Turst Islamabad

Click here for more

أثر العناصر غير اللغوية في عملية الترجمة

(الترجمة الأدبية من العربية إلى الأردية)

The impact of Non-linguistic elements on the translation process (Literary translation from Arabic to Urdu)

الدكتورة سميعة نازش*

شكيل أحمد**

Abstract

Translation is the process of converting written or audible text from the source language to the target text in another language. Translation is one of the best means of transmitting civilization, culture, thought, scientific and literary achievements. Literary translation is one of the most important types of translation; it is the transmutation of literary texts from one language to another language. Each literary text is characterized by expressive and aesthetic images and creative structures for conveying the meaning from one language to another, so it cannot be transferred literally, otherwise the meaning will be spoiled.

In determination of the meanings, non-linguistic elements have a significant influence, but it is part of the speech's meaning, as the personality of the speaker and the recipient, and the relationship between them, the intention of the text, the linguistic performance and the surrounding of the circumstances. All these elements affect the understanding of the text.

This research aims to highlight the impact of these non-linguistic elements on the translation process, especially in literary translation. The topic is addressed in this research with a descriptive approach that is based on describing non-linguistic elements and their effect on the translation process, and an analytical approach that selects some models from Arabic literary texts in order to highlighting the importance of non-linguistic elements in transferring meaning from Arabic to Urdu.

Keywords: *Translation, literary translation, non-linguistic elements.*

---

* أستاذة مساعدة بكلية اللغة العربية وآدابها ، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان

** محاضر بقسم اللغة العربية ، جامعة العلامة إقبال المفتوحة ، إسلام آباد، باكستان

ملخص البحث:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين أفصح الناطقين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد:

الترجمة هي عملية تحويل النص المكتوب أو المسموع من اللغة المصدر إلى النص الهدف بلغة أخرى. تعدّ الترجمة من أفضل وسائل لنقل الحضارة والثقافة والفكر والانجازات العلمية والأدبية. والترجمة الأدبية من أهم أنواعها ، هي تحويل النصوص الأدبية من لغة ما إلى لغة أخرى. يتميز كل نص أدبي بالصور التعبيرية والجمالية والتراكيب الإبداعية لنقل المعنى من لغة ما إل لغة أخرى ، فلا يمكن نقله نقلا حرفيا ، وإلا لفسد المعنى المراد. المعنى المعجمي ليس كل شيء في إدراك المعنى ، فثمة العناصر غير اللغوية ذات دخل كبير في تحديد المعنى. بل هي جزء من معنى الكلام وذلك كشخصية المتكلم والمتلقي وما بينهما من علاقات ، وقصد من النص ، والأداء اللغوي وما يحيط بالكلام من ملابسات وظروف ذات صلة به. مراعاتها من القوانين الهامة التي تؤثر في نقل المعنى المقصود إلى لغة أخرى ، وبدون إدراك هذه العناصر لا ينقل المعنى نقلا صحيحا.

يستهدف هذا البحث إلى إبراز أثر هذه العناصر غير اللغوية في عملية الترجمة ، خاصة في الترجمة الأدبية ، نظرا لأهمية مراعاة المترجم لهذه العناصر للوصول إلى ترجمة صحيحة ناجحة. تتم معالجة الموضوع في هذا البحث بالمنهج الوصفي الذي يقوم على وصف العناصر غير اللغوية وأثره في عملية الترجمة ، والمنهج التحليلي الذي يقوم باختيار بعض النماذج من النصوص الأدبية العربية بغية الوصول إلى إبراز أهمية العناصر غير اللغوية في نقل المعنى من اللغة العربية إلى اللغة الأردية.

الكلمات المفتاحية: الترجمة ، الترجمة الأدبية ، العناصر غير اللغوية.

المقدمة:

إن الترجمة هي نقل معنى نص من لغة ما إلى لغة أخرى ، فلفظة الترجمة مشتقة من فعل (ترجم) ، وعلى نحو ما جاء في الصحاح: " يقال: قد ترجم كلامه ، إذا فسَّره بلسان آخر، ومنه الترجمان والجمع التراجم." [1]

وجاء في لسان العرب: " التُّرْجُمان والتَّرْجَمان: المفسّر للسان... الترجمان بالضم والفتح : هو الذي يُتَرْجِم الكلام أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى." [2]

وفي المعجم الوسيط: " ترجم الكلام: بينه ووضحه ، ترجم كلام غيره وعنه: نقله

من لغة إلى أخرى ، والترجمان: المترجم (ج) تراجم وتراجمة." [3]

وقد جاء في كتابات بعض المعاصرين تعريفات الترجمة، ومن أهمها أن الترجمة: " فن جميل يعني بنقل ألفاظ ومعان وأساليب من لغة إلى أخرى بحيث أن المتكلم باللغة المترجم إليها يتبين النصوص بوضوح ، ويشعر بها بقوة كما يتبينها ويشعر بها المتكلم باللغة الأصلية." [4]

هكذا وردت لفظة " الترجمة " بمعنى: التفسير ، والإبانة ، والإيضاح ، والنقل من لغة إلى لغة أخرى.

إن الترجمة فن عالمي قديم ، يهدف إلى نقل الأبحاث العلمية والثقافات بين اللغات المختلفة لتتعرف كل حضارة على ثقافة الآخر وعلى علومه وفنونه.

لا شك أن الترجمة لها أهمية كبيرة ، هي أداة للتواصل بين الأمم والشعوب، يتم بواسطتها التعرف على ثقافة الآخر، وعلى علومه وفنونه. فهي جسر بين ثقافتين ولغتين لكنها لا تكون مجرد نقل كل كلمة بما يقابلها في اللغة الهدف بل النقل للمعلومات ذاتها ، والنقل لفكر الكاتب وثقافته وأسلوبه وغرضه أيضا. هي فن مستقل بذاته حيث أنها تعتمد على الحس اللغوي والقدرة على مقاربة الثقافات والإبداع. فهي مشاركة علمية ومحاولة فهم ما لدى الآخرين من الأفكار والمعارف والعلوم حيث تلعب دورا حيويا في نمو العلاقات الخارجية للأمة ، وتبادل ثقافي ، ونقل الأخبار.

للترجمة أنواع عديدة حيث تنقسم إلى نوعين رئيسين هما: الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية. وكذلك تنقسم إلى أقسام فرعية وهي كالتالي: الترجمة العامة ، والعلمية ، والمالية ، والقانونية ، والسياسية ، والتجارية ، والإدارية ، والتقنية ، والإعلامية ، والأدبية. الترجمة الأدبية من أرقى وأصعب أنواع الترجمة ، وهي تختلف على حسب الهدف عن بقية التراجم.

الترجمة الأدبية:

الترجمة الأدبية هي: تحويل النص الأدبي من لغة ما إلى لغة أخرى ، والنص الأدبي هو متن الكلام الذي يعبّر القائل عن مشاعره ، وما يجول بخاطره. وتشمل النصوص الأدبية مجالات متنوعة مثل: القصص والروايات والمسرحيات والشعر والمقالات والخطب وغير ذلك.

تختلف الترجمة الأدبية عن ترجمة النصوص العامة من حيث الهدف، لأن الترجمة الأدبية يسعى المترجم فيها إلى هدف جمالي من خلال أشكال متجددة للتعبير وخاصة ترجمة الشعر، بينما يسعى المترجم في النصوص الأخرى إلى الموضوعية والتزام الدقة والأمانة ، مع مراعاة ترتيب عناصر النص بالطريقة التي رتبت بها في الأصل حتى لو تنافى ذلك مع جمال الأسلوب ومنطق اللغة الهدف. ومن الواضح أن هذا السعي يقيد إلى حد كبير حرية المترجم في التعامل مع النص. ومع ذلك فإن التزام الدقة والأمانة شرط أساسي من شروط الترجمة غير الأدبية.

أما مترجم النص الأدبي فيتمتع بقدر كبير من الحرية في التعامل مع النص الذي يترجمه. وإن كان يراعي الدقة في الترجمة ، يستطيع التصرف في النص بطريقة ما، فيحذف شيئاً هنا ويضيف شيئاً هناك، بل إنه يستطيع إعادة كتابة النص في صياغة جديدة دون أن تترتب عن ذلك أية آثار سلبية من الناحية العلمية.

ويرى الدكتور عناني أن الترجمة الأدبية تتكون من مرحلتين:

الأولى هي: " التفسير الخاص الذي يخرج به المترجم من النص الذي يتصدى له. هو يفعل ذلك شاء أم أبى في إطار اللغة التي ولد في كنفها ودرج على التفكير والإحساس بها. وهي لغة لا تنفصل عن الأدب الذي قرأه والثقافة التي هي أسلوب حياته. أي أن عملية التفسير في جوهرها عملية أدب مقارن لأنها تتضمن مضاهاة لا شعورية أي عن غير وعي وعن غير قصد بين ما يقرؤه المترجم وما تراكم في وجدانه وعقله من تراث أدبي وثقافي." [5]

المرحلة الثانية هي : " مرحلة الصياغة ، فالمترجم شأنه في ذلك شأن الشاعر الأصلي ، يستكشف معاني العمل الأدبي وصورها في المرحلتين. وهو في مرحلة الصياغة مفسر أيضا. وإن كانت الصياغة باعتبارها مرحلة لاحقة تقتضي أخذ عوامل أخرى في الحسبان ، تتعلق بالمقام الأول بالجمهور الذي يخاطبه ، فالمترجم يضع نفسه في الموقع الذي أراده الأديب من سامعه وهو الانتماء إلى تراث قديم وقديم صورة معاصرة له يقربه بها من إفهام سامعيه أي يحييه بها ، وهذا هو معنى حركة الإحياء والبعث. " [6]

فالترجمة الأدبية تختلف عن ترجمة النصوص العامة من حيث صعوبتها ، والصعوبة في هذا العمل تحويل النصوص الأدبية التي تحمل التراكيب الإبداعية والصور التعبيرية من لغة إلى أخرى لأنها تعتمد على العاطفة والتأثير والتصوير، وهو ما لا يدركه إلا الأديب نفسه. كما يقول أحد الباحثين:

" الصعوبة الأساسية في هذا الفن متأتية من وجود ألفاظ معينة في كل لغة لا مقابل لها في اللغات الأخرى ، ومن هذا القبيل معظم الألفاظ الدالة على الأخلاق والعواطف والمشاعر المنعكسة أو الذاتية." [7]

فالترجمة الأدبية صعب العمل ، والترجمة الحرفية لا تصلح لمثل هذه الترجمة. تتطلب هذه الترجمة توافر معرفة أدبية واسعة وموهبة علمية ودراية كبيرة باللغة وبمفرداتها وأساليبها وكشف المعنى المنقول منها والمنقول إليها ومعرفة سياقية لدى المترجم في هذا المجال. ومن طبيعة الترجمة أن المترجم لا يقدر على تغيير المضامين المترجمة بل هو محصور في ما يترجمه. حيث قال الجاحظ:

" ولا بد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة ، في وزن علمه في نفس المعرفة ، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها ، حتى يكون منهما سواء وغاية." [8] .

ما هي خطوات الترجمة الأدبية؟

يجب أن يراعي المترجم الخطوات الأساسية للترجمة الأدبية حتى تكون ترجمة ناجحة ، ومن أهم وأبرز خطوات الترجمة ما يلي:

أ- **الاطلاع على النص:**

في البداية يجب أن يطلع الشخص على النص المراد ترجمته، ويفهمه بشكل كامل، قبل أن يبدأ بترجمته ، حيث يجب أن يقوم بتحديد الجنس الأدبي للنص ، ويراجع المترجم كافة شروط هذا الجنس ، وذلك لكي يكون قادرا على تقديم ترجمة مميزة له.

ب- **فهم النص وتحديد المصطلحات الغامضة فيه:**

بعد ذلك يجب أن يقوم المترجم بفهم كافة النقاط الغامضة الموجودة في النص الذي يترجمه ، ويبحث عن معانيها ، كما يجب أن يفهم القصص التي يذكرها الأديب في نصه ، وذلك لكي يفهم الأشياء التي يريدها من النص الموجود بين يديه.

ت- **البدء بترجمة النص:**

بعد ذلك يجب أن يقوم المترجم بترجمة النص الأدبي الموجود بين يديه ، وذلك من خلال تقسيمه إلى فقرات، وترجمة كل فقرة على حدا، وذلك بعد أن يكون المترجم قد فهم جميع محتويات الفقرة بشكل يتيح له ترجمتها بطريقة صحيحة.

ث- **فهم القصص والصور الواردة:**

وهي خطوة مهمة من خطوات الترجمة الأدبية ، حيث يجب أن يقوم المترجم قادرا على فهم الصور الموجودة في النص الأدبي ، ومن ثم تحليل هذه الصور ليقوم بترجمتها ، ومن الممكن أن يستخدم صورا مشابهة له من لغته ، لكي يسهل فهم النص للآخرين.

ج- **ترجمة النص:**

بعد ذلك يجب أن يقوم المترجم بترجمة النص بأسلوب أدبي ، حيث يجب أن يستخدم الصور الفنية والبيانية، كما يجب أن يكون قادرا على ترجمة النص من خلال كتابة كلمات خالية من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.

ح- **مراجعة الترجمة:**

بعد الانتهاء من عملية الترجمة يجب أن يقوم الشخص بأخذ قسط من الراحة، ومن ثم يعود ليراجع النص ليتأكد من صحته.

ما هي الشروط التي يجب توفرها في المترجم لكي يقوم بترجمة أدبية مميزة؟

يوجد هناك مجموعة من الشروط التي يجب أن تتوفر في المترجم لكي يقوم بترجمة أدبية مميزة ومن أبرز هذه الشروط:

أ- **معرفة بقواعد الترجمة**

يجب أن يكون مترجم النص الأدبي عارفا بأصول الترجمة وأسسها وأنواعها ، ويحدد نوع الترجمة الذي يريد القيام به ، ويعرف خصائص كل نوع منهما حتى يقدر على تقديم ترجمة بدقة عالية.

ب- **القدرة اللغوية:**

يجب أن يمتلك المترجم معرفة تامة بالقواعد اللغوية في اللغتين المترجم منها ومترجم اليها ، ويقوم بتقوية قواعد الإملاء والكتابة لكي يتجنب في الأخطاء اللغوية والإملائية والكتابية.

ت- **المعلومات الأدبية:**

يجب أن يمتلك المترجم معلومات أدبية كبيرة، حيث يجب أن يكون مطلعا على الأجناس الأدبية، كما يجب أن يكون لديه ثقافة بالآداب العالمية بشكل عام، وبأدب اللغة التي يترجم منها.

ث- **موهبة أدبية:**

يجب أن يراعي المترجم نوع النص الأدبي الذي يترجم فيه. ترجمة الشعر تختلف تماما عن ترجمة نصوص المسرحية أو الرواية على سبيل المثال ، لذلك يفضل أن يكون المترجم على دراية حقيقية بالشعر والأدب ، ويشعر المشاعر التي شعر بها الكاتب أثناء كتابته لهذا النص. وأن يكون لديه الإلمام بفنون الكتابة الأدبية حتى يستخدم في ترجمته الصور الجمالية والتراكيب الإبداعية.

ج- **الثقافة الواسعة:**

يجب أن يمتلك المترجم اطلاعا واسعا عن ثقافة كل من اللغتين التي يقوم بالترجمة بينهما ، أي ثقافة شعبيهما وعاداتهم وتقاليدهم.

ح- **المعرفة السياقية:**

على المترجم أن لا يختار الترجمة الحرفية في عملية الترجمة الأدبية بل ينقل المعنى المراد على حسب السياق المحيط بالعناصر اللغوية وغير اللغوية.

خ- **الخصائص الذاتية:**

لا بد أن يتميز المترجم بالأمانة العلمية في نقل ما في النصوص من الألفاظ والمعاني والأفكار والمعلومات. والأمانة تعني نقل المضمون دون زيادة أو حذف. كما قال أحد المحققين: " إن ترجمة النص الأدبي مدعوة إلى أن تكون أمينة للنص الأصلي ، أي أن تكون نصا يشبهه بقدر الإمكان ، بحيث يتوهم قارئ هذه الترجمة أنه أمام النص الأصلي لا أمام الترجمة." [9]
وخلاصة القول في صفات المترجم الأدبي ما يرى أحد الباحثين:

" المترجم الأدبي لا ينحصر همه في نقل دلالة الألفاظ أو ما أسميه هنا بالإحالة أي إحالة القارئ أو السامع إلى نفس الشيء الذي يقصده المؤلف أو صاحب النص الأصلي ، بل يتجاوز ذلك إلى المغزى وإلى التأثير الذي يفترض أن المؤلف يعتزم إحداثه في نفس القارئ أو السامع ، ولذلك فهو لا يتسلّح فقط بالمعرفة اللغوية بجميع جوانبها السابقة ، بل هو يتسلّح

أيضا بمعرفة أدبية ونقدية ، لا غنى فيها عن الإحاطة بالثقافة والفكر أي بجوانب إنسانية قد يعفى المترجم العلمي من الإحاطة بها. ومن قبيل الإيضاح أقول إن من هذه الجوانب الإنسانية الإلمام بالمبادئ الأولى للفنون البصرية والسمعية ، مثل توافق الألوان والأشكال أو تفاوتها وتناقضها ، ومغزى الاتساق الصوتي في المخارج والإيقاعات والحس الموسيقي بصفة عامة ، ومغزى التكرار وأنواعه وألوانه ، ودلالات المجاز والكناية والأمثال الشعبية والحكم التراثية والقيم الدينية والعادات الاجتماعية التي تؤثر في مدى تذوّق السامع أو القارئ لقصيدة أو لقصة ما." [10]

ومن خلال ما سبق نرى أن الترجمة الأدبية من أهم أنواع الترجمة ، فهي تعمل على نقل الأعمال الأدبية بين اللغات العالمية ونشر الأدب في كافة أنحاء العالم ، ولكن يجب أن يكون للمترجم الأدبي بعض الصفات ، وذلك حتى يكون قادرا على تقديم ترجمة أدبية ناجحة.

أثر العناصر غير اللغوية في عملية الترجمة:

إن العناصر اللغوية وغير اللغوية جزء مهم لمعالجة نقل المعنى من لغة إلى أخرى ، بدون إدراكها لا ينقل المعنى نقلا صحيحا ، العناصر اللغوية يشمل:

- المفردات التي يتحقق بها التركيب.
- الوحدات اللغوية (الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية)
- علاقات المفردات في الجملة

والعناصر غير اللغوية يشمل:

- شخصية المتكلّم الذي يقدّم الكلام، وما يتصل به من العناصر مثل قصد المتكلّم، وصفاته العقلية والخلقية، وإشاراته الجسمية وحالته النفسية أثناء الكلام.
- شخصية المتلقّي الذي يتلقّى الكلام، وما يتصل به من العناصر مثل حال المخاطب، وصفاته الخلقية، وحالته النفسية أثناء الكلام.
- العلاقة بين المتكلّم والمتلقّي.
- موضوع الكلام وغرضه .
- الزمان والمكان.

- الظروف والملابسات المحيطة بالمتكلّم والمخاطب ، كالبيئة التي يسكنونها ، والمناخ السائد فيها ، ونوع المهنة التي يشتغلون بها ، وأحوالهم المعيشية والسياسية والثقافية التي يخضعون لها، والمذاهب التي يعتنقونها ، وغير ذلك من الظواهر الاجتماعية التي تؤثر في عقولهم وقلوبهم.

إن النص الأدبي يتميز بالصور التعبيرية والجمالية والتراكيب الإبداعية لنقل المعنى المراد من لغة ما إلى لغة أخرى ، فلا يمكن نقله نقلا حرفيا ، وإلا لفسد المعنى المراد. المعنى القاموسي أو المعنى المعجمي ليس كل شيء في إدراك المعنى. فترجمة المعنى المجازي مثلا تختلف تماما عن ترجمة المعنى الذاتي.

لذا لا تتوقف الترجمة على العناصر اللغوية فحسب ، بل إنها ترتكز على العناصر غير اللغوية ، فهي ذات دخل كبير في تحديد المعنى ، بل هي جزء من معنى الكلام وذلك كشخصية المتكلم ، وشخصية المتلقي ، وما بينهما من علاقات، وقصد من النص، والأداء اللغوي (نحو: النبر والتنغيم والوقف والحركات الجسمية والإشارات) وما يحيط بالكلام من ملابسات وظروف ذات صلة به. وكل هذه العناصر تؤثر في فهم النص وتوضيحه ونقل معناه المراد ، فلا بد من مراعاتها خلال الترجمة.

شخصية المتكلم طرف أساسي في عملية الكلام ، لا يخلط بين أقدار الألفاظ وأقدار المعاني بل يراعي المقامات وتفاوتها ، وهو ما جعل ابن قتيبة يقول:

" وتستحب به – الكاتب – أيضا أن ينزل ألفاظه في كتبه فيجعلها على قدر الكاتب والمكتوب إليه ، وأن لا يعطى خسيس الناس رفيع الكلام ورفيع الناس وضيع الكلام."

ويقول الجاحظ:

" وينبغي للمتكلّم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل حالة من ذلك مقاما حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات." [11]

ثم يذهب إلى أن:

" ولا يكلّم سيد الأمّة بكلام الأمة، ولا الملوك بكلام السّوقة " [12]

كما يوضحه أبو هلال العسكري:

" لأنّ ذلك جهل بالمقامات، وما يصلح فى كلّ واحد منهما من الكلام. وأحسن الذي قال: لكل مقام مقال... وإذا كان موضوع الكلام على الإفهام فالواجب أن تقسّم طبقات الكلام على طبقات الناس، فيخاطب السوقيّ بكلام السوقة، والبدويّ بكلام البدو، ولا يتجاوز به عما يعرفه إلى ما لا يعرفه، فتذهب فائدة الكلام، وتعدم منفعة الخطاب." [13]

إن العنصر الثاني من عناصر غير اللغوية هو شخصية المتلقي ، فمراعاة حال المتكلم تقف جنبا إلى جنب مع مراعاة حال المتلقي ولهذا قال الجاحظ:

" إن المفهم لك والمفهم عنك شريكان في الفضل ، إلا أن المفهم أفضل وكذلك المعلم والمتعلم. هكذا ظاهر هذه القضية وجمهور هذه الحكومة." [14]

ولا يمكن أن يتضح المعنى إلا بمراعاة مقامات المتلقي ، ومقامات الكلام متفاوتة. " مقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية ، ومقام المدح يباين مقام الذم ، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب ، ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل ، وكذا مقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار ، ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار ، جميع ذلك معلوم لكل لبيب ، وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر." [15]

والظواهر الأسلوبية في النص الأدبي تتوزع على هذه المقامات من تقديم وتأخير وتعريف وتنكير وحذف وذكر وقصر وفصل ووصل وإيجاز واطناب حسب ما مقتضى الحال. فالحال هو:

" الأمر الداعي للمتكلّم إلى أن يعتبر مع الكلام الذي يؤدي به أصل المراد خصوصية ما، وهو مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكراً للحكم حال يقتضي تأكيد الحكم، والتأكيد مقتضى الحال، وقولك: إن زيدًا في الدار مؤكدًا بإن كلام مطابق لمقتضى الحال." [16] فمقتضى الحال هو أن يكون الكلام مطابقا لحال السامعين والموطن الذي يقال فيه. ومقتضى الحال مختلف. " فمقام التنكير يباين مقام التعريف، ومقام الإطلاق يباين مقام التقييد، ومقام التقديم يباين مقام التأخير، ومقام الذكر يباين مقام الحذف، ومقام

القصر يباين مقام خلافه، ومقام الفصل يباين مقام الوصل، ومقام الإيجاز يباين مقام الإطناب والمساواة، وكذا خطاب الذكيّ يباين خطاب الغبيّ، وكذا لكل كلمة مع صاحبتها مقام." [17]

يعني أنّ لكل كلمة كالفعل مثلا مع صاحبتها كإن الشرطيّة مثلا مقام، وهو الشك في وقوعه، ليس هذا المقام للكلمة الأخرى، فمقام الفعل باقتران أداة الشرط (إن) يختلف عن مقامه مع أداة الشرط (إذا)، مقام (إن) يقتضي الشرط، ومقام (إذا) يقتضي التحقيق بحصول الشيء. تشترك أدوات الشرط (إن) و(إذا) في أصل المعنى وهو الشرط لكن تختلف من حيث المقام. وكذا لكل كلمة من أدوات الشرط مع الماضي مقام، ليس لها مع المضارع. ففي الماضي مقامها إظهار الوقوع وفي المضارع إظهار الاستمرار والتجدد. وهكذا لكل كلمة مع صاحبتها مقام.

إن اللغة ليست مجموعة من الألفاظ بل هي مجموعة من العلاقات ، والمعنى يتحصل من مجموعة الخطاب حين يدرك المترجم أغراض الكلام ، ويتم ذلك بربط دراسة تركيب الجملة حسب المقام. في حذف المسند إليه مثلا ، ذكر السكاكي ثمانية مقامات ، تحديد المقام ليس بالأمر الهين ، قد يكون هذا مما يتصل بالمتكلم والمتلقّي والخطاب وظروفه وملابساته حسب مقام.

هناك أمر آخر وهو أن الكلام يفيد بأصل وضعه معنى أصليا ولكنه قد يخرج عن المعنى الذي وضع له أصلا ، الأساليب الإنشائية مثلا قد تخرج عن أصل وضعها ليؤدي معنى جديدا.

إن ثقافة المتكلم والمتلقي والغرض من النص كلها تؤثر في نقل المعنى المراد من لغة إلى لغة أخرى ، ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة مثلا.

قوله تعالى:

﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ﴾ [18]

العبارة القرآنية (**فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ**) لا تقصد بمعناها المباشر على مجرد وجه حقيقي ، في هذا السياق تعني كناية عن غيظ أقوام نوح وعاد وثمود مما جاءت به الرسل عليهم السلام أو استهزائهم بهم." [19] أو كناية عن ضجرهم مما جاءت به الرسل عليه السلام. [20]

وعلى المترجم أن لا يختار الترجمة الحرفية في عملية الترجمة بل ينقل المعنى المراد على حسب السياق المحيط بهذه العناصر. إن العناصر غير اللغوية من أقطاب عملية التوصل إلى الترجمة ، فمراعاتها من القوانين الهامة التي تؤثر في نقل المعنى المقصود إلى لغة أخرى ، وبدون إدراك هذه العناصر لا ينقل المعنى نقلا صحيحا. فمن له ذوق أي قوة إدراك في معرفة دقائق الكلام ومحاسنه الخفية وأحوال تراكيبه ومعانيه ، يستطيع أن يدرك الأمر ويفهم سياقه وينقل المعنى من لغة إلى أخرى نقلا صحيحا.

دراسة تحليلية:

المثال الأول:

قول الخنساء:

طويلُ النجاد رفيع العماد كثير الرماد إذا ما شتا [21]

تصف الخنساء أخاها بأنه طويل النجاد ، رفيع العماد ، كثير الرماد ، لا تقصد بمعناها المباشر ، بل يطلق اللفظ ويراد معناه البعيد الذي يفهمه المتلقي بأنه كناية عن الصفة. طويل النجاد: يعني في الأصل أن محمل سيفه طويل ، ورفيع العماد: في الأصل أن عمود بيته مرتفع ، وكثير الرماد: في الأصل أن مخلفات ناره كثيرة. تريد أن تدل بهذه التراكيب على أنه شجاع ، عظيم في قومه ، وجواد.

فعدلت عن التصريح بهذه الصفات إلى الإشارة إليها والكناية عنها ، لأنه يلزم من طول حمالة السيف طول صاحبه ويلزم من طول الجسم الشجاعة عادة ، ثم إنه يلزم من كونه رفيع العماد أن يكون عظيم المكانة في قومه وعشيرته ،.كما أنه يلزم من كثرة الرماد كثرة حرق الحطب، ثم كثرة الطبخ ، ثم كثرة الضيوف.

فثقافة المتكلم والمتلقي والغرض من النص كلها تؤثر في نقل المعنى المراد من لغة إلى لغة أخرى ، حيث إن المترجم لا يختار الترجمة الحرفية من العربية (النجاد ، العماد ،

الرماد) إلى الأردية (تلوار کی میان ، ستون ، راکھ) في بيت الخنساء بل ينقل المعنى المراد عن طريق الدلالات على حسب السياق.

المثال الثاني:

قول الشاعر:

فإن تعافوا العدل والإيمانا فإن في أيماننا نيرانا

هنا كلمتي " العدل " و " الإيمان " قرينة تدل على أن الغرض من " نيران " السيوف. يريد الشاعر أن في أيماننا " سيوفا " أي أنهم يحاربون ويقسرون على الطاعة بالسيف ، استعير النيران للسيوف بجامع الضرر في كل، واستعير لفظ المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية. فلا تترجم لفظة نيران (مفرده نار) بلفظة أردية (آگ).

المثال الثالث:

المثل:

" لا ناقة لي فيها ولا جمل "

هو مثل يُقال عند التَّبري من الظلم والإساءة ، والقصة لهذا المثل: نزلت يوماً امرأة تسمى" البسوس" بناقتها إلى جوار جساس بن مروة، وكان من سادة قومه. وبعد عدة أيام من إقامة البسوس دخلت ناقتها في إبل كُليب بن وائل فرماها بسهم فقتلها. وكُليب بن وائل كان سيد قومه في الجاهلية وكان متجبراً قاسياً، يأمر فلا يعصى.

ولما علم جساس بما صنع كُليب ثار جساس لقتل ناقة امرأة نزلت في حماه، فتربص لكُليب وقتله، فثارت الحرب بين قوم كُليب وقوم جساس. وكان من قوم جساس رجل شجاع عاقل وماهر في الحرب يسمى الحارث بن عباد رفض مساعدة قومه في الحرب، حيث لم يعجبه أن يُقتل كُليب وهو سيد قومه في ناقة، فقال لن أشارك في حرب (لا ناقة لي فيها ولا جمل). فأصبح المثل يُضرب في براءة الإنسان من تهمه لا شأن له بها، أو دُعيَّ إلى عمل لا يجني من ورائه نفعاً.

لو أن مترجمًا ما وجد قول " لا ناقة لي فيها ولا جمل " في المثل مكتوبًا في رواية عربية وأراد ترجمته بالأردية (**نه اس مين میری اونٹنی هے نه اونٹ**) ، فعليه تجاوز مرحلتين. أولًا مرحلة فهم الظرف الذي قيل فيه المجاز أول مرة، وكيف انتقل إلى النسق الاجتماعي وأصبح

دارجًا به، ومتى يقال بين الناس في الحوارات الاجتماعية، ثم مرحلة نقله بعد تحويره بشكل مجازي لنفس فكرة المثل إلى اللغة المراد الترجمة إليها سواءً كانت أردية أو غيرها.

المثال الرابع:

في الرواية:

قال عاكف آفندي أحمد الأب: " حسبنا قليل من الصنوبر والزبيب لضرورتهما في الحشو، ونصف لفة قمر الدين لتغيير الريق....." [22]

قد أورد الروائي نجيب محفوظ على لسان بطل الرواية لفظة (قمر الدين) بالثقافة العربية عامة والمصرية خاصة. لفظة: قمر الدين هو " عبارة عن المشمش يجفف ويكبس ويعمل لفافات لفافات ، وينقع ويشرب أو ينقع ويطبخ ، هو كثير الاستعمال في رمضان وخصوصا إذا جاء رمضان في الصيف ، وبعد نقعه أو طبخه يضاف إليه العسل الأسود أو السكر ، وهو من لوازم رمضان كالكنافة وكثير من الناس يفطرون عليه في رمضان ، ولعل تسميته بقمر الدين جاءت من أنه يهلّ على الناس في رمضان وهو شهر الدين." [23]

على الرغم من هذه الدلالة ، إذا يلجأ المترجم إلى ترجمة أردية " دين كا چاند " للفظة (قمر الدين)،ولا ينظر إلى توظيف هذه المفردة بذكر الاسم المتداول في الدول العربية لما له من دلالات وإيحاءات من الثقافة ، فيفقد روح هذه اللفظة وحقيقته في الثقافة العربية.

خاتمة البحث:

أذكر في خاتمة البحث أهم النتائج التي توصلت إليها فيه ، وهي كما يلي:

كانت الترجمة لا تزال على مر الزمان أداة تواصل واتصال بين الشعوب بالرغم من اختلاف ثقافاتها و لغاتها، لذا تظهر أهمية الترجمة كونها الجسر الرابط بين الثقافات إلى توسيع الفكر الإنساني و الحضاري من أجل الارتقاء بالفن والأدب والحضارة والعلم.

والترجمة الأدبية ليست نقلا مباشرا للألفاظ والمعاني ، إنما هي إبداع يقود النص إلى فضاء ثقافي مختلف عن الفضاء الأصلي ، وفق ما حدده أسلوبه وجماليته. ويعد مترجم النص الأدبي مؤلفا جديدا للنص المترجم ، فهو لا يختار الترجمة الحرفية بل ينقل المعنى المراد عن طريق الدلالات على حسب السياق.

والوحدات اللغوية ليست مجرد سلسلة في نقل المعنى من لغة إلى أخرى ، هناك ثمة عناصر غير اللغوية فمراعاتها تمثل الاتجاه الصحيح في عملية الترجمة ، ولا يمكن للمعنى أن يتضح إلا باستحضار هذه العناصر. فهي من أقطاب عملية التواصل إلى الترجمة.

الهوامش

References

1. Abu Nsar Ismail, al sahah taj al lughat wa sahah al Arabi, darul ilm lil malaeen, Beirut, 1987
2. Muhammad bin Mukarram bin Ali, Lisan al Arab, dar Sadir, Beirut, 1414h,
3. Ibrahim Mustafa, Ahmad al Ziarat, al mua'jam al wasit, darul dawa, Beirut
4. Safa Khalosi, fan al tarjuma fi zaw al dirasat al muqarina, dar al Rashid, Iraq, 1982, pp. 61
5. Muhammad Inae, al tarjuma al adabia bain al nazaria wa al tatbiq, lozanjaman, Cairo, Egypt, 2003, pp. 218
6. Ibid, pp. 231,232
7. Safa Khalosi, fan al tarjuma fi zaw al dirasat al muqarina, dar al Rashid, Iraq, 1982, pp. 16
8. Al jahiz, kitab la haiwan, darul jail Beirut, 1955, pp. 75-79/1
9. Ali Sami Mustafa, al tarjuma wa al saqafa bain al nazaria wa al tatbiq, darul kutub wa al hadith, Beirut, 2009, pp. 416
10. Muhammad Inae, al tarjuma al adabia bain al nazaria wa al tatbiq, lozanjaman, Cairo, Egypt, 2003, pp. 5,6
11. Al bayan wa al tabyin, pp. 138/1
12. Ibid, 64/1
13. Abu al Hilal al Hasan, al sanaa'tain, al maktaba al as aria, Beirut, 1419, pp. 27-29
14. Al bayan wa al tabyin, pp. 11-12/1
15. Abu Yaqob Yousuf al sukaki, miftah al Uloom, darul kutub al ilmia, Beirut, 1407h, pp. 168-199
16. Ibn Yaqob al Maghribi, Mawahib al Miftah, darul kutub al ilmia, Beirut, Lebanon, pp. 122, 123/1
17. Jalal Uddin al Khatib al Quzavi, al Izah fi Uloom al balagha, dar ahya al Uloom, Beirut, 1998, pp. 13
18. Al Ibrahim: 9
19. Nasir Uddin Abdullah binUmer, Anwar al tazil wa Asrar al Tanzil, dar al ahya al turath al Arabi, Beirut, pp. 514/1, 1418 h
20. Abu al Qasim Mehmood bin Umer, al Kashaf an al haqaiq ghawamiz al tanzil, darul kitab al Arabi, Beirut, 1407, pp. 542/2
21. Mehmood Hamood, taqdim diwan al Khansa, dar al banana, 1998
22. Najib Mehfoz, riwayat khan al khalili, dar al shoroq, Cairo, Egypt, 2014, pp. 77
23. Ahmad Amin, qamos al Adat wa al taqalid wa al ta'abir al misria, Egypt, 2013, pp. 313